

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 2484 @ .

حتى انقضت النوبة للسلطان ألب أرسلان بعد استكمال عشر سنين إلى سنة خمس وستين وأربعمائة وطلع نجم الدولة الملكشاهية وظهرت كفاية نظام الملك بعد تقديره في تقرير تلك المملكة مع اتفاق الوقعة الهائلة للسلطان عند قصدهم ما وراء النهر وطغاء الخصوم اللد من كل ناحية وتزاحم الأولاد المستعدين للملك حتى توطدت أسباب الدولة واستقام الأمر فصار الملك حقيقة لنظامه ورسمه واسما للسلطان فما كان له إلا إقامة رسم التخت والاشتغال بالهوا والصيد وكان تحمل إليه الأحمال المجلوبة من الأقطار والدهر وسنان والسعد جذلان والنحاس خزيان واستمر على ذلك عشرون سنة اتفقت لهم فيها غزوات إلى الروم وظهر منها بطرف الدنيا من الأموال والعبيد والدواب وغيرها ثم نهضت إلى الموصل وحلب وتلك الديار وحركات إلى ما وراء النهر وكان في أثناء ذلك ظهور خصوم من الأطراف يتمنون أماني فلا يدركونها ويتحركون عن مواضعهم وكانت عاقبتهم تؤول إلى أنهم يتركونها وكل ذلك بكمال كفاية نظام الملك وتمهيد القواعد وبركة أيامه وسعادة جده .

إلى أن انتهى الحال إلى الكمال فما رضيت تلك النوبة المباركة والدولة الميمون إلا وان تخرم بعاقبة تليق بها وما كانت إلا الشهادة فأدرکه قضاءه في شهر رمضان شهيدا ووجيء في الطريق بين أصبهان ومدينة السلام ليلة ومضى إلى رحمة الله سنة خمس وثمانين وأربعمائة وما كانت إلا زوال بركته وحشمته حتى تغيرت الأمور واضطربت المملكة وتشوشت أمور العالم ونسيت تلك الرسوم وما ركبت بعد سنين آثار النائرة والظن أنها لا تعود إلى مثل ذلك والله أعلم . قال أبو سعد سمع بأصبهان أبا مسلم محمد بن علي بن مهبرد الأديب وأبا منصور شجاع بن علي بن شجاع المصقلي وبنيسابور أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وأبا أحمد بن أحمد بن الحسن الأزهري وخلقًا يطول ذكرهم .

روى لنا عنه عمي الشهيد أبو محمد الحسن بن منصور السمعاني وأبو بشر مصعب بن عبد

الرزاق المصعبي بمرو وأبو نصر محمد بن محمود الشجاعي بسرخس